الشيخ أبوبكر هاشم وطريقته الروحية في تقوية الأخوة الإيمانية بالنيجر

CHEIKH ABOUBACAR HACHIM AND HIS SPIRITUAL METHOD IN STRENGTHENING BROTHERHOODS OF FAITH IN NIGER

Moctar Moussa Djibrilla, Ahmad Hidayat Buang

Academy of Islamic Studies. University of Malaya. 50603. Kuala Lumpur. Malaysia.

Email: moctar_moussa2003@yahoo.fr

Khulasah

Kajian ini bertujuan untuk mencari penyelesaian kepada masalah sosio-ekonomi yang menjadi faktor penghalang gerakan dakwah Islam di banyak negara di dunia. Dengan menggunakan kaedah induksi dan analisis, makalah ini mendapati bahawa jurang perpuakan, sektarianisme, pengamalan budaya anti-Islam dan kekurangan sumber kewangan adalah antara kekangan paling sukar yang dihadapi oleh sesiapa sahaja yang terlibat dengan kerja dakwah Islam atau yang terlibat dalam usaha pembaharuan di Niger secara khusus dan Afrika secara umumnya. Makalah ini juga membincangkan secara kritikal dan menyeluruh pelbagai aspek berkaitan gerakan dakwah yang dipelopori oleh Cheikh Aboubacar Hachim Kiota iaitu salah seorang tokoh sufi Tīj̄āniyyah masa kini. Ia meliputi prinsip yang dipegang, aktiviti-aktiviti kesufian yang diamalkan seperti sambutan Maulid Nabi dan *Mazra`ah Shaykh*. Beliau terlibat menghapuskan cabaran menghalang penukaran agama ke agama Islam dan menyatukan umat Islam di Afrika Barat dan Niger. Hasil kajian juga menunjukkan keberkesanan prinsip Sufi yang dipegang oleh beliau serta ketepatannya dengan aspek syariah. Rumusannya, makalah ini mencadangkan prinsip-

prinsip dan aktiviti sufi yang dijalankan oleh beliau boleh dijadikan sebagai model untuk gerakan dakwah lain yang menghadapi keadaan sosio-ekonomi yang sama dengan Niger.

Kata kunci: Cheikh Aboubacar Hachim, gerakan dakwah, masalah sosio-ekonomi, sufi, Niger.

Abstract

The study is aimed at finding solutions to the socio-economic problems militating against the path of Islamic *da`wah* in many countries of the world. By using induction and analysis methods, this article found that the tribal gaps, sectarianism, anti –Islamic customs and lack of financial resources are the most difficult constraints facing anyone who undergoes Islamic *da`wah* works or promotes reform in Africa as a whole and in Niger in particular. The paper discuses critically and comprehensively different aspects of the subject matter which covers the Sufi activities and principles -such as *Mawlid Nabawī* celebration and *Mazra`ah Shaykh* used by one of the contemporary Tījāniyyah Sufi master, Cheikh Aboubacar Hachim Kiota. He eliminated the aforementioned challenges hindering the conversion of people (into religion of Islam) and the unification of Muslims in Niger and West Africa. The findings of study also show the *sharī`ah*-compliant and effectiveness of Sufism principles tested by Cheikh Aboubacar Hachim. Finally, this article suggests that those Sufism principles and activities could be adopted as a model for modern Islamic *da`wah* activities in socio-economic circumstances similar to that of Niger.

Keywords: Cheikh Aboubacar Hachim, *da`wah* movement, socio-economics problems, Sufi, Niger.

المقدمة

الاسلام في النيجر

يُرَجِّحُ جُلُّ الْمُؤَرِّخِينَ أنَّ حامل شُعْلَة نور الإسلام إلى النيجر؛ هو الفاتح الإسلامي الكبير عقبة بن نافع القرشي الفهري. وذلك قُبيل منتصف القرن الأول الهجري، بعدَ ٦٦٦ سنةً خلتْ مِن ميلاد المسيح عليه وعلى نبيِّنا الصلاة والسلام. حيث وصل عقبة رضي الله عنه بنور الإسلام في تلك الحقبة التاريخية، إلى منطقة "كاوار" التي تقع في شمال شرق النيجر.[1] ومن هنالك بدأ الإسلام بِسِلْمه وسماحته، يخرج الناس من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان، حتى أنار كل مناطق الدولة في فترة تعد وجيزة في عمر الدول. ومنذ ذلك التاريخ لم يُعْثر على شيئ يُفيد بأنَّ الإسلام تأثر بهبوطٍ تنازلي في عدد معتنقيه لمحنة أونعمة مرت بها البلاد في تاريخها. بل إنَّ نسبة المسلمين في النيجر قد وصلت طبقاً للإحصائيات الرسمية لسنة ٢٠١٠ إلى ٩٨%.[2]

التعريف بالشيخ أبوبكر هاشم كيوت وشخصيته الصوفية

ولد الشيخ أبوبكر هاشم رضي الله عنه على أرجح الأقوال عام ١٩١٢م، بقرية كيوت مياك – النيجر–، وهو من أسرة مشهورة

[1] Kānī, Aḥmad Muḥammad, *al-Jihād al-Islāmī fī Gharb Afrīqiyyā* (Cairo: Jahrā`a l`lām al-'Arabī, Warqah Thaqāfīyah 7, 1987), 13.

[2] U.S. Department of State, *Niger, Bureau of Democracy, Human Rights and Labor: International Religious Freedom*, U.S. Department of State Report November 17, 2010, http://www.state.gov./j/drl/rls/irf/2010/14 8711.htm., accessed on 26 March 2012.

بالعفاف والتقى. واشتغل بالعلم منذ نعومة أظافره، فأجاد القرآن الكريم مِن يدي والده. وظل يسعى وراء علماء عصره لطلب العلم داخل النيجر، ثم غادر إلى نيجريا فقضى فيها سنوات عديدة يتلقى علوم الشرع من منابعها. وأكمل رضي الله عنه مسيرته العلمية بعد أنْ تقدم به السن بالسنغال حيث تلقى فيه العلم والحكمة على يدي الشيخ إبراهيم انياس رضي الله عنه، والذي تأثر به الشيخ تأثراً كبيراً في حياته العملية بعد عودته إلى وطنه النيجر.

هذا، ورغم ما سبقت الإشارة إليه في السطور السابقة، من أنَّ الإسلام قد دخل النيجر منذ القرن الأول الهجري، إلاَّ أنَّ شوكته قد قويتْ بشكلٍ ملحوظٍ في البلاد في عصرنا المعاصر، ويرجع الفضل في ذلك بعد الله سبحانه وتعالى، إلى هذا الشيخ الجليل أبوبكرهاشم كِيُوتَ، –رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً– والذي ساهم كثيراً، لا أقول في تحويل الناس إلى الإسلام، لأنَّه وجدهم عليه منذ آبائهم الأولين، وإنَّما له جهود بارزة في ترسيخ الإسلام في دولة النيجر. حيث كانت له بصمات واضحة في إزالة بعض الطقوس التي لا تتلاءم مع روح الشريعة الإسلامية، فالمدن والقرى التي كانتْ تعلو سماعها أصوات آلات اللهو والموسيقة، أصبح دَويُّ الذكر ينشر السكينة في أرجائها.

ويُشار إلى الشيخ ببنان الشكر في كثرة وانتشار الجوامع التي تقام فيها فريضة الجمعة بالنيجر. بالإضافة إلى تأسيسه في مدينته –كِيُوت– كلٌ من: حفل المولد النبوي العالمي الذي يعتبر أكبر ملتقى إسلامي

صوفي يجتمع فيه مسلمون الغرب الإفريقي كل سنة. وكذا حفل القرآن الكريم السنوي الذي يعد عدد الختمات لكتاب الله تعالى فيه بمائة ألف فما فوقه في حياة الشيخ إلى أنْ التحق رضي الله عنه بالرفيق الأعلى عام ٢٠٠٤م، ومازال العطاء مُتصِلاً على نفس المنوال الذي تركه هذا العالم الصوفي.[٣]

جهود الشيخ أبوبكر هاشم ودوره في تطبيق المبادئ الصوفية بالنيجر

تنشيط وإقامة زوايا الطريقة التيجانية

التيجانية طريقة صوفية تستمد منهجها السلوكي في الأذكار والطاعات من الكتاب والسنة. وتسميتها نسبة لمؤسسها الشيخ سيدي أحمد التيجاني بن محمد بن مختار عليه سحائب الرحمة والمغفرة من الله الغفور الرحيم. والطريقة التيجانية هي أشهر الطرق الصوفية وأعظمها أثراً في غرب إفريقيا والمغرب والجزائر في الوقت الراهن. ويرجع تاريخ نشأة الزوايا التيجانية إلى عام ١٢٠٤هـ – ١٧٨٧م، وذلك عند ما حَثَ مؤسسس الطريقة الكوكبة الأولى من المريدين، ببناء الزاوية الأولى بقمار (ولاية الوادي – الجزائر)، لتكون مركزاً لاجتماعهم على الذكر، ومدارسة

[3] Mūṣā, Abū Bakr Hāshim, "al-Ṭarīqah al-Tījāniyyah wa-Atharuhā fī Tamāsuk al-Mujtama`: Muqārabah Sūsiyūlūjīyyah li al-Ḥālat al-Nījar," (Majmū` al-Muḥādarāt al-Mubarjamajah Khilāl al-Multaqā al-Dawlī li al-Ikhwān al-Tījāniyyīn Ayyām, al-Jumhūriyyah al-Jazā'irīyyah al-Dīmuqrātiyyah al-Sha`biyyah, Wizārah al-Shu'ūn al-Dīnīyah wa al-Awqāf, Khaliyat al-I`lam wa al-Ittiṣāl, 23-25 November 2006), 2.

القرآن والعلم، والتعاون على البر والتقوى، وإلى يومنا هذا حيثما أُقيمتْ زوايةٌ تيجانيةٌ، فإنها تُقام على هذه المبادئ الإسلامية السامية.[٤]

هذا، وللتيجانية أتباع في النيجر منذ حقبة ما قبل شيخ أبوبكر هاشم، إلاَّ أنَّ سياساته الروحية ساهمت بشكل كبير في انتشار مُعتنقي هذه الطريقة في طول البلاد وعرضها. حيث قام رضي الله عنه بترغيب أهل الصفاء في الاجتماع على ذكر الله تعالى وطاعة أوامره، فوجدتْ دعوته آذاناً صاغيةً، من أولئك الذين يريدون أنْ يستغفروا ربهم ويجددوا إيمانهم بقول: لاإله إلاَّ الله طرفي النهار وزلفاً من الليل. فشاهدت زوايا الأذكار والأنوار والاجتماعات بأعداد غفيرة من المؤمنين الملبين لدعوة الشيخ.

ولِذا، فإنَّ المتتبع للحالة الدينية في النيجر، يُدرك تماماً أنَّ معظم الجوامع والمساجد في أنحاء الجمهورية حالياً، لايقتصر دورها على أداء الصلوات المفروضة، وإنما لتلك الأماكن المقدسة مهمة أساسية أخرى، تتمثل في اجتماع أهل الإيمان فيها على موائد الذكر، ذاكرين لله، ومصلين على مَنْ أُمروا بالصلاة والسلام عليه، والقائل فيما صح عنه "من صلى عليَّ صلاةً واحدة صلى الله عليه بها عشراً." ومِن خلال هذا العرض الموجز يتبين للقارئ أو المستمع أنَّ الزَّوايا التيجانية ليستْ

[4] Balhādif, Ibn Sālim, "al-Ṭarīqah al-Tĭjāniyah wa-Atharuhā fī Tamāsuk al-Mujtama`," (Majmū` al-Muḥādarāt al-Mubarjamajah Khilāl al-Multaqā al-Dawlī li al-Ikhwān al-Tījāniyyĭn Ayyām, al-Jumhūriyyah al-Jazā'irīyyah al-Dīmuqrātiyyah al-Sha`biyyah, Wizārah al-Shu'ūn al-Dīnīyah wa al-Awqāf, Khaliyat al-I`lam wa al-Ittiṣāl, 23-25 November 2006), 3.

معابد غريبة عن ما هو المتعهد عليه في الإسلام، إذْ مدلول مصطلح الزاوية في الفكر الصوفي عموماً، هو المكان الذي يجتمع فيه أهل طريقة ما لقراءة أذكارهم وأورادهم، وغالباً ما يكون مسجداً من المساجد إلاَّ عند التعذر، فَيُذكر الأذكار في حرمة الزوايا الخاصة.[٥]

إنشاء المزارع الجماعية "مزرعة الشيخ"

لقد رأى شيوخ الطرق الصوفية ومنهم المتحدَث عنه الشيخ أبوبكر هاشم، أنَّ الوسيلة المثلى للحفاظ على المسلمين في إفريقيا، من خطر الذوبان في المخطط التنصيري المسيحي الرامية إلى جعل القارة السمراء نصرانية صَرِفة، هو مقاومة ذلك بخطة اقتصادية مضادة، فأسسوا المزارع الجماعية التي كانت تعرف بمسمى: مزارع الشيخ، يُقدم الشيوخ من خلالها المساعدات المادية للمريدين خصوصاً وللمسلمين عموماً، ومما لاشك فيه أنَّ هذه المزارع لم تُلب جميع احتياجات المسلمين في إفريقيا كما أنَّها لم ترتق إلى مستوى خدمات البعثات التنصيرية، نتيجة للفرق الشاسع في التخطيط والتمويل بين المؤسسات التنصيرية والطرق الصوفية.[٦]

[5] Mūṣā, Abū Bakr Hāshim, "al-Tarīqah al-Tijāniyyah wa-Atharuhā fī Tamāssuk al-Mujtama`," 4-5.

[6] Mīḥī, 'Abd al-Ḥaq, "al-Ḥarakah al-Ṣūfiyyah wa Atharuhā 'alā al-Islām fī Sharq Ifrīqiyā," (Majmū` al-Muḥādarāt al-Mubarjamajah Khilāl al-Multaqā al-Dawlī li al-Ikhwān al-Tījāniyyīn Ayyām, al-Jumhūriyyah al-Jazā'irīyyah al-Dīmuqrātiyyah al-Sha`biyyah, Wizārah al-Shu'ūn al-Dīnīyah wa al-Awqāf, Khaliyat al-I`lam wa al-Ittiṣāl, 23-25 November 2006), 9.

ومع ذلك نظراً لقوة الحق، فإنَّ هذه الوسيلة هي التي استعان بها الشيخ أبوبكر هاشم في إدارة شؤون أفراد الأمة الإسلامية التي تعايشت معه في النيجر.[٧]

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

يُعْتبر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف منذ أنْ سنَّه الملك المظفر، من أحد الوسائل الشرعية التي يعبر بها أهل التصوف عن مدى فرحهم وامتنانهم بالمبعوث رحمة للعالمين. والمتأمل لأسباب نجاح الشيخ أبوبكر هاشم في حياته الدعوية والإصلاحية، يرى تفوق هذا العالم على أقرانه الداعين إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فهو أول من أقام المولد النبوي بالنيجر، وقد لقي الشيخ صعوبات وانتقدات حادة من السلطات و بعض علماء البلد حينما بدأ الاحتفال بالمولد لحادثة الأمر عليهم آنذك. إلاّ أنَّه مع مرور الوقت أصبح هذا المولد النبوي الذي أسسه الشيخ أبوبكر هاشم، ملتقىً علميا ومجمعاً إيمانياً إفريقياً، يحضره سنويا الوفود المسلمون من الدول الإفريقية مثل: نيجريا، وساحل العاج، وغانا، وسنغال، وبنين، وتوغو، وتشاد، وبركنا فسو، ومالي، والمغرب، وموريتانيا، فضلاً عن أهل النيجر العامة والخاصة و بعض أعضاء السلك الديبلوماسي المعتمدين لدى النيجر.[٨]

---

[7] Shally Barnes, "Religion, Social Capital and Development in the Sahel: The Niass Tijaniyya in Niger", *Journal of International Affairs* 62(2) (Spring/Summer 2009): 214-215.

[8] Le Sahel, Numero 8076 Jeudi 17 Février 2011, "Célébration de Mouloud á Kiota", http://www.lesahel.org/index.php/societe/item/13143.

و لكن لإلجام فَمِ مَن يريد أنْ يقول ما بني على الباطل فهو باطل، بخصوص هذه الوسيلة التي بنى عليها الشيخ إنجازاته الدعوية والإصلاحية، ينبغي التوضيح بأنَّ علماء الأمة الإسلامية لم يتفقوا قديماً وحديثاً على بطلان العمل بالمولد النبوي الشريف، ومن ثم فإنَّ حكمه لا تزال مسألة خلافية انقسم العلماء حولها بين مؤيدين ومعارضين، على نحو الآتي:-

أقوال المؤيدين للاحتفال بالمولد النبوي الشريف

فقد أورد الإمام السيوطي رضي الله في كتابه حسن المقصد في عمل المولد جملة من الأدلة، يرى أنها حجةٌ شرعيةٌ لجواز الاحتفاء والاحتفال بالمولد النبوي، منها على سبيل الإيجاز:-

١- قال السيوطي: وقد سئل شيخ الاسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصه: أصل عمل المولد بدعة لم ينقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك فقد اشتملت على محاسن وضدها. فمن تحرى في عملها المحاسن، وتجنب ضدها، كان بدعةٌ حسنةٌ، وإلاَّ فلا. قال الحافظ: وقد ظهر لي تخريجها على أصلٍ ثابتٍ، وهو ماثبت في الصحيحين من "أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: هو يومٌ أغرق الله فيه فرعون، ونجى موسى، فنحن نصومه شكراً لله تعالى."

فيستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما منَّ به في يوم معين من إسداء نعمة، أودفع نقمة. ويعاد في نظير ذلك اليوم من كل سنة. والشكر لله تعالى يحصل بأنواع العبادات كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو نبي الرحمة.[9]

٢- وأما الأصل الثاني الذي استخرج عليه السيوطي جواز العمل بالمولد بنفسه، فهو من السنة أيضا. حيث قال ما نصه: قلت: وظهر لي تخريجه على أصل آخر، وهو ما أخرجه البيهقي عن أنس، رضي الله عنه "أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم عقّ عن نفسه بعد النبوة."

مع أنَّه قد ورد أنَّ جدَه عبدَ المطلب عقَّ عنه في سابع ولادته، والعقيقة لاتعاد مرة ثانية، فيحمل ذلك على أنَّ الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم إظهاراً للشكر على إيجاد الله تعالى إياه، رحمةً للعالمين، وتشريفاً لأمته، كما كان يصلي على نفسه، لذلك فيستحب لنا أيضا إظهار الشكر بمولده باجتماع الإخوان وإطعام الطعام، ونحو ذلك من وجوه القربات، وإظهار المسرات. فهذه السطور، جزءٌ مِن كلٍ عن ما قاله الامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في شرعية الاحتفال بالمولد النبوي.[10]

[9] Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān, *Ḥusn al-Maqāṣid fī `Amal al-Mawlid*, Tahqīq by Muṣṭafā ʻAbd al-Qādir ʻAṭā (Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 1405H), 63.

[10] Al-Suyūṭī, *Ḥusn al-Maqāṣid*, 64-65.

أقوال المعارضين لجواز الاحتفال بالمولد النبوي

يبدو أنَّ أحسن ماقاله العلماء المعارضون الأجلاء، حول عدم جواز المولد النبوي، يَكمن في الرد الذي أورده العلامة الشيخ أبوبكر جابر الجزائري على ما احتج به الإمام السيوطي آنفاً. حيث قال الشيخ أبوبكر الجزائري في مصنفه: الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف، وذلك بما نصه:

١- الشبهة الثالثة: فيما صح من أنّ النبي صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه ولما سئل عن ذلك قال إنّه يوم صالح أنجى الله تعالى فيه موسى وبني إسرائل....المفروض أننا نصوم كما صام النبي صلى الله عليه وسلم لا أننا نقيم المآدب والأفراح بالطبول والمزامير، فهل الله تعالى يشكر بالطرب والأكل والشرب؟ اللهم لا، لا. ثم هل لنا من حق في أنْ نشرع لأنفسنا صياما أوغيره، إنما واجبنا الاتباع فقط. وقد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء فكان صيامه سنة وسكت عن يوم ولادته فلم يشرع فيه شيئاً فوجب أنْ نسكت كذلك، ولا نحاول أنْ نشرع فيه صياماً ولاقياماً فضلا عن اللهو واللعب.

واعترض الجزائري أيضاً على الأصل الثاني الذي خرج عليه السيوطي جواز العمل بالمولد. فقال بما نصه:

٢- الشبهة الثانية: فيما روي من أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قد عق عن نفسه، بعد شرعه العقيقة لأمته، هل ثبت أنّ العقيقة كانت مشروعة لأهل الجاهلية وهم يعملون بها حتى نقول إنَّ عبد المطلب قد عق عن

ابن ولده، وهل أعمال أهل الجاهلية يعتد بها في الإسلام، حتى نقول: إذا عق النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه شكراً لاقياماً بسنة العقيقة، إذ قد عُقَ عنه؟ سبحان الله ما أعجب هذا الاستدلال وما أغربه.[11] ولكن من الملاحظ هنا أنَّ جد المصطفى عبدُ المطلب نفسه هو الذي تولى بتسميته محمداً، فعلى رأي الشيخ الجزائري القائل بعدم الاعتبار أعمال أهل الجاهلية في هذا الإطار، يجب تصحيح إسم رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام، لاسيما أنَّ القرآن الكريم يقول على لسان المسيح عيسى عليه السلام عند قوله تعالى (...ومبشراً برسولٍ يأتي من بعدي اسمه أحمد). وأما اسمه صلى الله عليه وسلم "محمداً" الذي ورد في الذكر الحكيم، فماهي إلاَّ تقرير واعتداد بأعمال أهل الجاهلية.

هذا، وقد أحسن العلامة الشيخ أبوبكر الجزائري الصنع، بعد أنْ أبطل بحججه وبراهنه العقلية بدعة المولد النبوي، حيث اقترح أربعة بدائل شرعية يرى سيادته أنها خير بديلٍ لبدعة المولد النبوي، وذلك إنْ كان الهدف المبغاة من الإحتفال بالمولد هو: قراءة قصة المولد، والذكر، والسماع تلاوة القرءان، وإطعام الطعام. وإليكم تلك البدائل الخير بنصها كالتالي:

البديل الأول: أما عن قراءة قصة المولد وما تضمنته من استعراض للنسب الشريف والشمائل المحمدية الطاهرة فإنَّ البديل عن ذلك أنْ

[11] Al-Jaza'irī, Abū Bakr Jābir, *al-Insāf fī mā Qīla fī al-Mawlid min al-Ghulūw wa al-Ijhāf* (Riyadh: al-Idārah al-`Āmmah li al-Ṭab`i wa al-Tarjamah, 1985), 61-64.

يأخذ المسلمون أنفسهم بالجد، فيجتمعون في مساجدهم كل يوم من بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء على عالم بالكتاب والسنة يعلمهم أمور دينهم ويفقههم فيه.

يُرَد على هذا، بأنَّه إذا كان اجتماع الناس في المساجد جائزٌ كل يوم من بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، فلِما عدم جوازه يوم المولد النبوي، خصوصاً أنَّ الناس ذلك اليوم لا يجتمعون على عالم، بل يجتمعون على علماء كثيرين في شتى مجالات العلوم الشرعية وغيرها.

البديل الثاني: وأما عن الذكر وقراءة القرآن فإنَّ البديل أنْ يكون لأحدهم وِرْد في الصباح وورد في المساء، وورد في آخر الليل. وَذَكَرَ في ذلك جملة من الأذكار يضيق المقام بسردها.

يرد عليه في هذا، بأنَّ الذكر لايقتصر في الأذكار التي طرحه فضيلته كبديلٍ للأذكار التي يقرأها المحتفلون بالمولد النبوي الشريف، ومن ثم فإنَّ ذلك من قبيل تقييد المطلق بدون دليل.

البديل الثالث: وأما عن السماع فالبديل الخير أنْ يقتني عدداً من تسجيلات عظماء المجودين أمثال كامل البهتيمي، والمنشاوي، والصيفي، والدروي، والطبلاوي، وكلما جفت نفسه وشعر باليبوسة فليفتح مسجله وليصغ يستمع فإنَّه يطرب الطرب الحق المثير الشوق إلى الله تعالى، والرغبة في جواره الكريم.

يُرد على هذا، بأنَّ الاستماع المباشر للقرآن من المجود نفسه لايمنع الطرب الحق المثير للشوق إلى الله تعالى، والرغبة في جواره الكريم، فقد

سمع الرسول صلى الله عليه وسلم من ابن مسعود نفسه لامن مسجله، فطرب واشتاق. فما خلا مولد من الموالد النبوية، إلاَّ ويحضره القراء المجودون لكتاب الله ويقرؤن آيات الذكر الحكيم على الحاضرين.

البديل الرابع: وأما عن إطعام الطعام وأكله مع الإخوان فبابه مفتوح وطريقه معروف والعامة يقولون: (من بيد، كل يوم عيد) فلا يتوقف على الاحتفال ولاطاعة ولا امتثال، فليطبخ طعامه وليدع الفقراء وحتى الأغنياء وليأكل وليحمد الله تعالى، وليشكر الله يزده، والله خير الشاكرين.

ويمكن الرد على هذا البديل، بأنَّه مادام باب إطعام الطعام وأكله مع الإخوان مفتوح في كل أيام السنة، فلما إغلاقه يوم المولد النبوي.[١٢]

هذه البدئل الأربعة هي ما اقترحها العالم الفاضل ببدائل شرعية وعلى المسلمين أنْ يعملوا بها بدلاً من بدعة المولد النبوي. ولكن إذا دققنا النظر إلى بدائل الشيخ أبي بكر الجزائري، نجد أنَّه لم يأت بجديد في المسألة، إذْ معظم الموالد النبوية التي تقام بمناسبة ذكرى ميلاد الحبيب صلى الله عليه وسلم لايخرج مضمونه عن البدائل التي قالها سيادته، فضلا عن أنَّ لقاء الأخوة في حد ذاتها سعادة مافوقها سعادة ولا سيما إذا التقتْ على مائدة الذكر والقرءان.

[12] *Ibid*., 67-69.

آثار سياسات الشيخ على الأمة الإسلامية في النيجر

وقد انعكست هذه السياسات الروحية التي استخدمها شيخ أبوبكر هاشم فعلاً على المجتمع النيجري في تماسكه. فخلقتْ نوعاً من طرازٍ عالٍ من الأخوة واللحمة الإيمانية، أَوْثَقت عرى المحبة بين أبناء الوطن، وغلبت على كل الاعتبارات اللغوية والقبلية الموجودة في البلاد. حيث اجتمع اهتمام الإنسان النيجري وتجمعت أشواقه، وانتظمت مشاعره، وتحددت أفكاره وأهدافه في أداء مهمته التي خلقه الله تعالى من أجلها. ولقد كان لسياساته أثرٌ محسوسٌ في امتزاج واندماج أفراد المجتمع بمظهر الإخاء الكامل الذي له سمات بارزة في القضاء على الفوارق الاجتماعية وإزالة الحواجز النفسية والموانع العصبية بين المواطنين.[١٣]

وأنشئت تلك السياسات علاقات أخوية إيمانية وطيدة بين المسلمين في النيجر وإخوانهم المتفانين في الحب في الله من الدول الإفريقية السالف ذكرهم، ولم تنقطع تلك العلاقات في يوم من الأيام، منذ ظهور الشيخ أبي بكر هاشم على الساحة الدعوية والإصلاحية، فكانوا وما زالوا يتزاورون ويتعاطفون ويتراحمون ويتوادون فيما بينهم.

وفضلاً عن هذا وذاك، فإنَّ ثمرات جهود هذا العالم الصوفي، أدتْ إلى تطور قريته التي كانت بيوتها تعد على أصابع اليد الواحدة، فأصبحتْ تلك القرية الآن بفضل الشيخ الملخص للنيجر من حيث تركيبه العرقي والقبلي. إذ التركيب السكاني لمدينة كيوت حالياً، مركب

[13] Mūṣā, Abū Bakr Hāshim, "al-Tarīqah al-Tijāniyyah wa-Atharuhā fī Tamāssuk al-Mujtama`," 5-6.

من جميع الأعراق والقبائل الموجودة في النيجر، وتعيش هذه الأعراق والقبائل في جوٍّ إيمانيٍ مليئ بالمحبة ونبذ الكراهية وحب الذات.

هذا، وقد انبهر الأزهر الشريف بنتائج الأعمال الدعوية والإصلاحية والتعليمية التي تقوم بها الشيخ أبوبكر هاشم، فأنشأ معهداً أزهرياً كفرع له في كِيُوت يتعلم فيه أبناء المسلمين من الابتدائية إلى أنْ يحصلوا على شهادة الثانوية الأزهرية، بالإضافة إلى المؤسسات التعليمية والصحية والتنموية الأخرى المتوفرة في هذه المدينة المثالية التي أقامها الشيخ على أُسُس الأخوة والمحبة في الله والتعايش الإيماني[١٤].

نتائج البحث ومقترحاته

أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

١- محاولة الكشف من أنَّ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وسيلة دعوية فعالة لتماسك المجتمعات الإسلامية، إذا ما ضُبطتْ بضوابط الشرع الحنيف

٢- الإفادة من أنَّ الشيخ أبوبكر هاشم كِيُوت شخصية إسلامية ناجحة، يقتدى به في سبيل الدعوة إلى الله والاصلاح المجتمعي.

٣- بيان أنَّ زوايا الطريقة التجانية، مجالس إيمانية تُذَوِّب الفوارق الإجتماعية وتغلب على كل الاعتبارات اللغوية والعرقية في المجتمعات الإسلامية، إذا ما استخدمتْ استخداما صحيحاً.

[14] Shally Barnes, "Religion, Social Capital and Development in the Sahel", 214-218.

٤- القناعة والاعتراف من أنّ المزارع الجماعية "مزارع الشيخ" خير معين اقتصادي للعاملين في مجال الدعوة والإصلاح، إذا ما انتبذوا الأنانية وحب الذات وراء ظهورهم.

المقترحات

١- بناءً على ماسبق عرضه من أنَّ مدينة كيوت مركز وملتقى إسلامي يجتمع فيه مسلمو غرب إفريقيا من كل حدب وصوب في احتفالهم السنوي للمولد النبوي الشريف، فإنَّه ينبغي تقنين التوصيات التي تصدر من هذا الاجتماع الإيماني السنوي وتنفيذها على أرض الواقع لما فيه مصلحة الأمة الإسلامية.

٢- الرجاء من المشرفين على تنظيم ذلك المولد النبوي، التركيز في ربط كل مولدٍ نبويٍ بموضوعٍ حيويٍ واحدٍ يَهِم المجتمع، خصوصاً ما يتعلق بالجانب الاجتماعي والاقتصادي والإيماني مثل: كفالة اليتيم، وإقامة شركاتٍ تمويلة تُقرض المزارعين قرضاً حسناً بضمان ما تنتجها مزارعهم، وذلك لتتنافس الأقاليم الإسلامية في تطبيق التوصيات التي تصدر بشأن الموضوع المركز عليه. وبناء مدارس ايمانية وعلمية تهتم بجميع فئات المجتمع.

References

Balhādif, Ibn Sālim, "al-Tarīqah al-Tijāniyah wa-Athruhā fī tamāsuk al-Mujtama`." Majmū` al-Muḥādarāt al-Mubarjamajah Khilāl al-Multaqā al-Dawlī li al-Ikhwān al-Tījāniyyīn Ayyām, al-Jumhūriyyah al-Jazā'irīyyah al-Dīmuqrātiyyah al-Sha`biyyah, Wizārah al-Shu'ūn al-

Dīnīyah wa al-Awqāf, Khaliyat al-I`lam wa al-Ittiṣāl, 23-25 November 2006.

Al-Jazā'irī, Abū Bakr Jābir. *Al-Insāf fī mā Qīla fī al-Mawlid min al-Ghulūw wa al-Ijhāf.* Riyadh: al-Idārah al-Āmmah li al-Ṭab`i wa al-Tarjamah, 1985.

Kānī, Aḥmad Muḥammad. *Al-Jihād al-Islāmī fī Gharb Afrīqiyā*. Cairo: Jahrā`a I`lām al-'Arabī, Warqah Thaqāfīyah 7, 1987.

Mūṣā, Abū Bakr Hāshim. "Al-Ṭarīqah al-Tijāniyyah wa-Atharuhā fī Tamāsuk al-Mujtama`: Muqārabah Sūsiyūlūjiyyah li al-Ḥālat al-Nijar." Majmū` al-Muḥādarāt al-Mubarjamajah Khilāl al-Multaqā al-Dawlī li al-Ikhwān al-Tījāniyyin Ayyām, al-Jumhūriyyah al-Jazā'irīyyah al-Dīmuqrātiyyah al-Sha`biyyah, Wizārah al-Shu'ūn al-Dīnīyah wa al-Awqāf, Khaliyat al-I`lam wa al-Ittiṣāl, 23-25 November 2006.

Mihī, 'Abd al-Ḥaq. "Al-Harakah al-Sūfīyah wa Atharuhā 'ala al-Islam fī Sharq Ifrīqiyyā.*"* Majmū` al-Muḥādarāt al-Mubarjamajah Khilāl al-Multaqā al-Dawlī li al-Ikhwān al-Tījāniyyin Ayyām, al-Jumhūriyyah al-Jazā'irīyyah al-Dīmuqrātiyyah al-Sha`biyyah, Wizārah al-Shu'ūn al-Dīnīyah wa al-Awqāf, Khaliyat al-I`lam wa al-Ittiṣāl, 23-25 November 2006.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān. *Husn al-Maqāṣid fī `Amal al-Mawlid.* Taḥqīq by Muṣṭafā 'Abd al-Qādir 'Atā. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1405H.

Le Sahel. Numero 8076 Jeudi 17 Février 2011. "Célébration de Mouloud á Kiota." http://www.lesahel.org/index.php/societe/item/13143.

Barnes, Shally. "Religion, Social Capital and Development in the Sahel: The Niass Tijaniyya in Niger." *Journal of International Affairs* 62(2) (Spring/Summer 2009).

U.S. Department of State. "*Niger, Bureau of Democracy, Human Rights and Labor: International Religious Freedom,"* U.S. Department of State Report November

17, 2010, accessed on 26 March 2012, http://www.state.gov./j/drl/rls/irf/2010/14 8711.htm.